مجلة جامعة الملك سعود، م١٨، الآداب (١)، ص ص ٣-٢٣ ، الرياض(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

لاميـة الطغـرائي
بين العـرب والعجـم

علي عبد الله إبراهيـم

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر فى ١٤٢٤/٩/٣هـ ؛ وقبل للنشر فى ١٤٢٥/٩/١٧هـ)

ملخص البحث. يتناول هذا البحث قصيدة الطغرائي المشهورة بـ"لامية العجم"، حيث يختص الشق الأول منه بعرض آراء عدد من الكُتّاب العرب الذين أولوا هذه القصيدة عناية خاصة، مع تحليل تلك الآراء ومناقشتها؛ في حين يتعلق الشق الثاني منه بمناقشة آراء الكُتّاب الغربيين الذين أفردوا لهذه القصيدة مساحات واسعات في مؤلفاتهم، سواء على مستوى الشرح والتعليق، أو على مستوى النقل والترجمة. هذا فضلاً عن قيامنا بترجمة النص الكامل للامية إلى اللغة الإنجليزية بعد أن لمسنا الحاجة إلى ذلك عقب النظر المتأنى في الترجمات التي بين أيدينا.

مقدمة

وُلد أبو إسماعيل الحسين بن علي بن عبد الصمد المعروف بالطُّغْرائي في سنة ٤٥٣هـ[١]. وقد اشتهر الرجل بالألقاب التالية: عميد الدولة، والأستاذ، ومؤيد الدين، والمنشئ، وفخر الكتاب. هذا فضلاً عن لقب "الطُّغْرائي" الذي يعتبر أهم ألقابه المذكورة، وأكثرها شهرة. وقد ألصق به هذا اللقب؛ لأنه كان يكتب "الطُّغْراءَ"، وهي الطُّرَّةُ التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجليّ تتضمن اسم الملك وألقابه[٢].

(١) *Encyclopaedia of Islam* (Leiden, 1934): 8, 826.

(٢) Muhammad b. Abi Bakr b. Khallikān, *Wafayāt al- Aᶜyān*, translated by BN Mac Guckin de Slane (Paris, 1842): 1, 462.

كان الطغرائي واحدًا من أبرز الكتاب في عهد الدول السلجوقية، وقد ظلّ في خدمة سلاطينها إلى أن تمت ترقيته إلى درجة الوزير في عهد السلطان مسعود. وقد شهد الصراع العنيف الذي نشب بين السلطان مسعود وأخيه السلطان محمود، والذي انتهى بانتصار الثاني والقبض على الطغرائي ليواجه عقوبة الإعدام في نهاية الأمر(٣).

تُعد "اللامية" أشهر القصائد التي تنسب إلى الطغرائي، وأكثرها انتشارًا. وهي تتألف من تسعة وخمسين بيتًا، حيث عبر الشاعر في أبياتها التسعة الأولى عن اعتزازه بنفسه، وعن الحزن الذي أصابه بسبب طول الاغتراب، والبعد عن الأهل والأحباب، وعن شعوره بالضعف والعجز عن تحقيق ما تصبو إليه نفسه. وانتقل - من ثمَّ - إلى وصف رحلة الخروج من بغداد، فوصف من كان معه في تلك الرحلة، ووصف نساء الحيِّ الذي كان يهمّ باقتحامه والدخول فيه، ووصف رجاله كذلك. وبعد الفراغ من هذا الوصف عاد الطغرائي إلى نَفَس القصيدة الأول الذي يقوم على الشكوى، والحزن، وندب الحظ. ولكنه لم يستسلم لهذا الأمر، بل خرج منه للحديث عن ضرورة التشبث بالأمل، وأن لابدّ له - إن أراد النجاح - من أن يجعل الحبل موصولاً بينه وبين الأمل في كل مراحل الحياة. وهكذا نلاحظ في هذا الجزء من "اللامية" تأرجح شعور الطغرائي بين جوّ الحزن الدفين والشكوى المرّة، وبين الحديث عن الأمل والنجاح، والتفوق في الحياة. وفي الجزء الأخير من القصيدة حشد الطغرائي عددًا من الحكم، أو ما يمكن أن يجري مجرى المثل؛ سالكًا بذلك الطريق نفسه الذي سار عليه ابن أبي سُلمى في معلقته المشهورة.

عناية العرب باللامية

حظيت لامية الطغرائي بعناية العرب واهتمامهم خلال العصور الأدبية المختلفة. ومن ينظر في المكتبة العربية يجد عددًا غير قليل من الكتب أو الرسائل التي قام أصحابها بشرح اللامية، والتعليق عليها على نحو مفصل. تجدر الإشارة هنا إلى القول بأن بعض شروح اللامية لا يزال مخطوطًا لم تمتد إليه يد المحققين.

---

(٣) انظر: Ibn Khallikān, *Wafayāt*, 463.

فمن الشروح المطبوعة: شرح الصفدي (ت ٧٦٤هـ) المسمّى "غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم"، وشرح محمد بن عمر الحضرمي (ت ٩٣٠هـ) المسمّى "نشر العلم في شرح لامية العجم". ومن المخطوط شروح لكل من: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، وابن جماعة النحوي (ت ٨١٩هـ)، ومحمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٣٧هـ). هذا فضلاً عن وجود مختصرات لبعض الشروح المذكورة.

وقد نسب عدد من الكتاب العرب هذه القصيدة إلى العجم؛ منهم - على سبيل المثال - ياقوت الحموي صاحب "معجم البلدان"، وابن خلكان صاحب "وفيات الأعيان"، والصفدي صاحب الكتاب المذكور أعلاه. وعند هؤلاء جميعًا أن سرّ تسمية هذه القصيدة "لامية العجم" يكمن في حقيقة أن ناظمها الطغرائي (ت ٥١٣هـ) ينتمي إلى أصل فارسي، وأن فيها من مظاهر القوة والجودة ما يؤهلها لتكون في منزلة قصيدة الشنفرى التي اشتهرت باسم "لامية العرب". يقول الصفدي في هذا المعنى: "وحسبك أن الناس قالوا في هذه القصيدة إنها لامية العجم في نظير تلك، بمعنى إن كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالأدب والأمثال والحكم فإن للعجم لامية مثلها تناظرها، وإضافة الشيء إلى شيء مشهور أو عظيم تدل على شرف المضاف. ألا ترى قوله تعالى: من كان عدوًا لله وملائكته أشرف لهم من قوله والملائكة لإضافتهم إليه"(٤).

لم يُرض هذا الكلام محمد بن أبي بكر الدّماميني الذي عدّه إساءة للعرب جميعًا لا تغتفر، ولا يصحّ السكوت عليها. ليس ذلك فحسب، بل ذهب إلى القول بأن الذي يضع العرب والعجم في منزلة واحدة من حيث الفصاحة والبلاغة إما أن يكون جاهلاً أو معاندًا. ثم أضاف إلى ذلك قوله: إن أي شيء يضاف أو ينسب إلى العجم لابد من أن يكون شيئًا تافهًا ولا حظّ له من الشرف وسمو القدر(٥).

ذكر الدماميني كل ذلك دون أن يقحم نفسه في طرح الأدلة، والبراهين التي تدعم ما ذهب إليه. ونحن من جانبنا لا نميل هذا الميل؛ ذلك

(٤) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، *غيث الأدب*، (القاهرة، ١٣٠٥هـ)، ص ص ١، ١٣.

(٥) محمد بن أبي بكر الدماميني، *نزول الغيث*، (دار الكتب الوطنية بتونس، د.ت)، مخطوط رقم ٩٢٠٧، ص ٣.

لأن الدور الذي لعبه من لا ينتمون إلى أصول عربية في إغناء اللغة العربية وتطوير آدابها واضح بيِّن. فمن يُلق نظرة في قائمة المشهورين من علماء العربية، وأدبائها وشعرائها يجد عددًا كبيرًا من أصحاب الأصول غير العربية. وحسبك أن نذكر منهم في هذا المقام أب النحو العربي سيبويه، والشاعرين المعروفين بشار بن برد، وأبا نُؤاس. ومن النقاد، وأهل البلاغة نذكر ابن قتيبة، وعبد القاهر الجرجاني، والصفدي الذي كان حديثه سببًا في هجوم الدماميني على العجم.

أما فيما يتصل بأمر الدراسات الإسلامية فلعل الصورة تكون أكثر وضوحًا حيث نجد - ضمن قائمة المشهورين - البخاري، ومسلم اللذين تبوَّآ مكانة خاصة في علوم الحديث. ونجد الطبري، والزمخشري اللذين قاما بتفسير القرآن الكريم على نحو كفل لهما الشهرة والذيوع. ولعل المجال لا يتسع هنا لحصر أسماء كل الذين شاركوا في بناء صرح الثقافة العربية والإسلامية ممّن أشار لهم الدماميني بعبارته المذكورة. وعليه، فإن ما ذهب إليه الدماميني يمكن تفسيره بأحد أمرين: فربما يكون الرجل قد خلط بين معنى قول العرب: فلان "أعجمي"، ومعنى قولهم: "فلان "عجمي"[٦]، أو يكون هناك سبب آخر لا صلة له بالأدب، وفن الشعر على وجه الخصوص. ونحن نميل للاحتمال الثاني؛ لأن معرفة الدماميني بالعربية لم تكن محل نزاع حسب ما ورد في مؤلفات من دونوا سيرته الذاتية[٧].

ومن الكتاب العرب الذين عاشوا في العصر الحديث، ومنحوا الطغرائي ولاميته عناية خاصة علي جواد الطاهر، حيث ذهب إلى القول بأن الطغرائي عربي الأصل، وليس صحيحًا ما ذكره المؤلفون المحدثون - من العرب أو المستشرقين - من أن الرجل فارسي الأصل. وبنى علي

(٦) قال أبو إسحاق: الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب كزياد الأعجم، والأنثى عجماءُ، وكذلك الأعجمي؛ فأما العجمي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح والجمع عجم. انظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص ص ١٢، ٣٨٦.

(٧) انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ص ٢٧.

الطاهر فكرته على أساس أن من جعلوه فارسيًا اعتمدوا في ذلك على لقب "الأصفهاني" الذي كان ضمن الألقاب التي اشتهر بها أبو إسماعيل(٨). وعنده أن هذا الدليل غير كاف؛ لأن العرب استوطنوا أصفهان منذ أن دخلها الإسلام. وعنده أيضًا أن اللامية لا تحتوي على أي شيء يمكن رده إلى العجم، أو نسبته إليهم(٩).

ونحن نحسب أن الجدل، أو الخلاف حول أصل الطغرائي مما لا طائل وراءه. فلو صحَّ أن الرجل كان فارسي الأصل - كما يقول أغلب أهل الإختصاص - فإنه من الثابت أيضًا أنه عاش في بغداد، واختلط بعلمائها وأدبائها، ونهل من علمهم وفنونهم المختلفة حتى أصبح ذا ثقافة عربية محضة، وهو - بهذا المفهوم - شاعر عربي متميّز، ولاميته واحدة من عيون الشعر العربي الرصين.

عناية العجم باللاميـة

وجدت اللامية عناية خاصة من الكتاب المستشرقين سواء على مستوى الإشادة بها وبناظمها، أو على مستوى ترجمتها إلى لغات شعوبهم. وكما تكلّم العرب في سبب تسميتها على النحو الذي بيّناه، تكلم بعض المستشرقين في هذا الموضوع كذلك. يقول ليونارد جابلو Leonard Chappelow ما ترجمتُه: "قولهم لامية العجم يدل على هذه القصيدة، ويميزها من قصيدة ذات مستوى عالٍ نظمها شاعر يُدعى الشنفرى عنوانها (لامية العرب). وفي ذلك دلالة على أن شاعرها لا يقل عن الشاعر العربي من حيث الوزن، وروعة الأسلوب على الرغم من أنه ينتمي إلى أصل فارسي"(١٠).

أما فيما يتعلق بأمر ترجمتها؛ فمن المؤكد أنها تُرجمت إلى اللغات اللاتينية، والفرنسية، والإنجليزية. وكانت أول ترجمة لها في ليدن Leiden بهولندا في عام تسعة وعشرين وستمائة وألف من الميلاد(١١). وربما كان

(٨) علي جواد الطاهر، *الطغرائي: حياته - شعره – لاميته*، (بغداد، ١٩٦٣م)، ص ٢٠.

(٩) انظر: عبد المنعم الملوحي، *اللاميتان*، (دمشق، ١٩٦٦م)، المقدمة.

(١٠) Leonard Chappelow, *The traveller* (Cambridge, 1758), 2.

(١١) انظر: *Encyclopaedia of Islam*: 8, 827.

جابلو المذكور آنفًا هو أول من ترجمها إلى اللغة الإنجليزية، ثم جاء بعده المستشرق ج. د. كارليل J. D. Carlyle الذي نقلها إلى الإنجليزية أيضًا، وكان ذلك في أكسفورد عام ستة وتسعين وسبعمائة وألف. وقد أعاد و.أ. كلاوستون W. A. Clouston نشر ترجمة كارليل في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف بقلاسقو في اسكوتلندا.

وذهب الدكتور محمود جبر الربداوي إلى القول بأن لامية الطغرائي قد ترجمت إلى اللغة التركية فقط؛ وذلك حين عقد نوعًا من المقارنة بينها وبين لامية الشنفرى(١٢). ولعل الرجل لم يقف على الترجمات المذكورة أعلاه، أو أنه بنى كلامه هذا على أسباب لا نعرفها نحن.

ومما يجدر ذكره هنا أن جابلو لم يسع إلى ترجمة العبارات، أو الألفاظ التي استخدمها الطغرائي بشكل مباشر، ولم يتتبع - في ترجمته - اللامية بيتًا إثر بيت، وإنما عمد إلى أسلوب آخر. نظر جابلو - فيما يبدو - في القصيدة كلها، واستوعب معانيها، وأفكار صاحبها، وقام - من ثمَّ - بصبّ تلك المعاني والأفكار في قالب جديد. وبعبارة أخرى نستطيع القول إن جابلو قد أقدم على صياغة أفكار الطغرائي في قصيدة تتناسب مع الذوق الإنجليزي، واختار لها اسم "المسافر"(١٣) The traveller.

تتألف "المسافر" من تسعة وخمسين مقطعًا، وقد قمت بترجمة مقطعها الأول على النحو التالي:

في مختلف صور الحياة، وتباين أنماطها وحوادثها،
فإن الأفكار، والآراء الصائبة،
والقائمة على أسس قوية راسخة،
كانت بمثابة الحراس لي...،
تصونني عن العبث، وتافه الكلام،
وكان ارتدائي ثياب الفضيلة...
وترفعي عن المظاهر الخادعة،

(١٢) محمود جبر الربداوي، *مجلة التراث العربي*، (دمشق، العدد ٨٣- ٨٤، ١٤٢١هـ)، ص ١٠.

(١٣) انظر: *The traveller*, 9.

طموحي الأوّل والأكبر،
وأفضل ملذاتي في الحياة.

ولعلنا نلاحظ أن ما استهل به جابلو قصيدة "المسافر" ينسجم - إلى حدّ كبير - مع قول الطغرائي في مطلع اللامية:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل(١٤)

وقد اختار كارليل أسلوبًا يشبه ذلك الذي اختاره جابلو من قبل، حيث عمد هو أيضًا إلى نظم أفكار الطغرائي في قصيدة إنجليزية(١٥) ترجمت الجزء الأول منها على هذا النحو:

لم ألقَ في حياتي يدًا كريمةً تعينني،
ولكن، ستظل قدماي ثابتتين.
ولا شيء من مظاهر الأبهة الخادعة،
يتألّق حولي،
بيد أنني ملكت بريق المجد كله.
وعلى الرغم من بعدي من الأهل،
واحتجابي عنهم، لم أفقد شيئًا...
فما زلت أتباهى بسمعة غير ملطخة.
والشمس المشرقة في أول النهار،
هي نفسها التي ترسل من جانب الغرب
أشعتها الرقيقة اللطيفة.

وغنيّ عن القول إن هذا المقطع يحمل معنى البيت الأول من اللامية الذي سبقت الإشارة إليه، فضلاً عن معنى البيت الثاني الذي يقول فيه الطغرائي:

مجدي أخيرًا ومجـــــدي أولاً شرع

---

(١٤) يقول: إن رأيه الأصيل السديد يصونه، ويجعله في مأمن من الإضطراب في كل قول يخرج من فمه، وفي كل عمل يقدم على إنجازه؛ وإن ما يتمتع به من علم وأدب يظل - على الدوام - حلية تزينه عند حدوث العطل، أي عند فقدان أعراض الدنيا وزخرفها.

(١٥) انظر: J. D. Carlyle, *Specimens of Arabic poetry* (Oxford, 1796) 151.

والــشمس رأد الــضحى كالــشمس فــي الطفل[١٦]

وقد ذكر كارليل في مقدمة ترجمته كلامًا نرى من الواجب علينا الوقوف عنده لبعض الوقت. فقد ذهب إلى القول بأن الشهرة الواسعة التي حظيت بها هذه القصيدة هي - في واقع الأمر - دليل قويّ على فساد ذوق الشرقيين، وافتقارهم للحس السليم الذي يمكنهم من القدرة على التمييز بين جيد الشعر ورديئه. ولعله يعني بالشرقيين العرب على وجه الخصوص. وأضاف كارليل قوله: إن لم يكن الأمر كذلك لكان من المستحيل أن يفضل الشرقيون آراء الطغرائي وأفكاره، وغروره المتكلف على قصائد شعراء اليمن التي تتسم بالبساطة والوضوح، والتي تكشف عن معاني الحماسة ومآثر الأبطال. وما كان لهم لو لا فساد ذوقهم أن يقدّموا قصيدة الطغرائي التي بهذه الصفة على الشعر الذي نظمه شعراء بغداد، والذي فيه من الأناقة والجمال ما فيه[١٧].

وكلام كارليل هذا فيه من الخلل والإضطراب ما هو واضح بيّن. فالذين تكلموا عن اللامية وأشادوا بشاعرها، ومن ثمّ مهدوا لها طريق الشهرة والذيوع هم جماعة من علماء العربية المعروفين بعلمهم الغزير، وشغفهم الذي لا تحده حدود بالأدب. وما خلفوه لنا من مصنفات في مختلف علوم العربية يقف شاهدًا على ذلك. وإذا تركنا هذا الأمر جانبًا وسلمنا - لبعض الوقت - بفساد ذوق شراح اللامية، فكيف كان ينظر كارليل إلى تكالب كتاب غربيين، أو غير عرب على هذه القصيدة، والعمل على نقل معانيها وأفكار صاحبها إلى لغات شعوبهم. ولعله من المناسب أن أذكر هنا أن ليونارد جابلو - وأحسب أنه أول من نقلها إلى الإنجليزية - قد أشار في مقدمة ترجمته إلى أنه سوف يسعى، أو يحاول تصوير أفكار الطغرائي الرائعة الممتازة في قصيدة تتناسب مع ذوق من ينتمون إلى اللغة

(١٦) يقول: إن مجده في ماضي أيامه، ومجده في الحاضر سواء لا تفاضل في صوره، ولا تباين في درجته؛ كما أن الشمس تظل دائما على طبيعتها في أول النهار وفي آخره.

(١٧) Carlyle, *Specimens*, 151.

الإنجليزية، وقدّم - من ثمَّ - تلخيصًا لأهم النقاط التي قام عليها نصّ اللامية مشددًا على فكرة أنه سوف يحاول تقليدها، ومحاكاتها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً[١٨].

ومن الأدلة الدامغة على مجانبة رأي كارليل للحقيقة، وبعده عن الصواب أن و. أ. كلاوستون الذي أعاد نشر ترجمة كارليل ومقدمتها - كما ذكرنا آنفًا - قد حذف الأسطر التي تحدث فيها كارليل عن فساد ذوق الشرقيين[١٩]، مما يحمل على الاعتقاد بأنه لم يكن راضيًا عن تلك الفكرة. ويجدر بنا أن ننظر بحذر إلى إشادة كارليل بشعراء اليمن وبغداد، واستحسانه لشعرهم؛ فلعله أراد بذلك أن ينال من العرب وتراثهم الشعري في عبارة تحتوي على مدح بعض شعرائهم حتى يُرى وكأنه قد ناقش المسألة بشكل موضوعي، أو حتى لا يقال عنه إنه من المتعصبين أو المتحاملين على العرب.

هذا، فضلاً عن القول بأن اللامية ليست مجرد أبيات تكشف عن غرور ناظمها وإعجابه بنفسه، أو أبيات تعبر عن أفكار الطغرائي المتكلّفة كما يزعم كارليل، بل هي قصيدة ظاهرها شكوى ندب فيها الشاعر حظه العاثر، وصور فيها أيضًا معاناته، والظروف القاسية التي مرَّ بها في آخر سنوات عمره. وقد استطاع الطغرائي أن يدرج في ثنايا زفراته تلك أبياتًا فيها قدر عظيم من الدروس والعبر... نعم، هي شكوى بثّها الشاعر بعد أن حيكت ضده المؤامرات التي أفلح مدبروها في إعدام رجل طموح كان يمنّي نفسه بأن يجد من الاحترام، والتقدير ما يستحقه. بيد أن شكوى الطغرائي هذه ليست من نوع الشكاوى التي يرمي صاحبها إلى إثارة الناس ودفعهم إلى تسليته ومواساته في خطب جلل ألمّ به، أو في أمر عظيم عكر صفو عيشه؛ بل هي شكوى أراد لها صاحبها أن تتجاوز حدود الزمان والمكان حتى تبدو وكأنها لم ترتبط بشخص معين، ولم تقتصر على مناسبة معروفة. ذلك، لأنه استطاع - بفكره الثاقب ورؤيته العميقة - أن يصوغها

---

(١٨) Chappellow, *The traveller*, 2.

(١٩) W. A. Clouston, *Arabic poetry* (Glasgow, 1881), 153.

في قالب خاص، وأن يخرجها في صورة جعلتها جديرة بأن تكون بلسمًا شافيًا يتسابق إليه الناس ويتدافعون كلما كان ذلك مناسبًا. ولعل هذا هو السر الكامن في صور العناية المتميزة التي وجدتها لامية الطغرائي من أهل الإختصاص عربًا كانوا أو غير عرب. ولعلنا لا نذهب بعيدًا إن زعمنا أن حبل هذه العناية سيظل ممدودًا عبرالعصور الأدبية اللاحقة بإذن الله.

يقودنا هذا الكلام إلى الحديث عن الأسباب التي دفعتنا إلى وضع ترجمة باللغة الإنجليزية للامية على الرغم من وجود ترجمتي جابلو، وكارليل، وهما من أبرز الأدباء، وكتاب الإنجليزية في زمانهما. ربما كان السبب الأساس يرجع إلى أن الرجلين المذكورين لم يعملا على ترجمة كل بيت من اللامية على حدة حتى يتبين معناه بشكل دقيق. ذلك لأن كل واحد منهما كان - كما أسلفنا القول - يرمي إلى نظم قصيدة جديدة تقوم على المعاني والأفكار التي عبر عنها الطغرائي في اللامية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن للناظر في جهود المستشرقين عامة، وفي رسائل من درسوا الأدب العربي القديم في الغرب - من أبناء العرب، أو العجم - أن يلاحظ التزام الكاتب، أو الدارس بوضع ترجمة مباشرة لكل بيت أو أبيات يستشهد بها أثناء عرضه، أو معالجته للموضوع المعين. ويمكنه أيضًا ملاحظة الفرق بين طبيعة هذا النوع من الترجمة، وشكل الترجمة التي اختارها ليونارد جابلو، ومن بعده كارليل. وعليه، فإننا نسعى من خلال وضع الترجمة المذكورة أدناه إلى سد هذا الفراغ، ونرجو - في الوقت نفسه - أن يكون هذا العمل مكملاً للجهود التي بذلت فيما يتصل بأمر ترجمة لامية الطغرائي إلى اللغة الإنجليزية.

نص اللامية مترجما

١- أصالة الرّأي صانتني عن الخَطَل وحلية الفضل زانتني لدى العَطَل

"Firmness of will has preserved me from the Khatal (trivial talk), and the quality of virtue has adorned me at (times of) divestiture (i.e., made me a hermit or ascetic in life and its adornment)".

٢- مجـدي أخيـرًا ومجـدي أوّلا والـشمسُ رأدَ الـضحى كـــالـشمس شَرَع في الطفَل

"My glory in my early and late (life) is the same, Just as the sun is the same in the early morning and late afternoon.".

٣- فيم الإقامةُ بالزّوراءِ لا سكنى بها "ولا ناقـــــتي فيهـــــا ولا جمـــلي"

"Why settle in Zawrā', (Baghdād), where I am homeless, owning neither a camel nor a she- camel?".

٤- نـاءٍ عـن الأهـل صـفرُ الكـفِّ كالســـــيف عُرِّي متناهُ عـــــن منفردٌ الخِلِ(٢٠)

"(Why settle in Baghdād, where) I am poor, missing my family and relatives. My state just resembles that of a sword divested of its decorative jewelry.".

٥- فلا صديقَ إليه مُشتَكى حَزَني ولا أنيـــــــــسَ إليـــه منتهـــى جَـــــــــذلي

"There is no friend to complain to about sorrows, and no boon companion to share happiness with."

٦- طـــال اغترابـــي حتّـــى حـــنَّ راحلتي ورحلـــــــــــــها وقرى العَسالة الذُّبَّلِ(٢١)

"I have been an immigrant (or a traveller) for so long a time till my she- camel and its back- saddle have yearned (to settle), and so have the upper parts of the light spears."

٧- وضجَّ من لغَب نـضوي وعـجَّ لما يلقـى ركـابي، ولـجَّ الرَّكـبُ فـي عَـــذلي(٢٢)

"Because of exhaustion my emaciated camel has been clamouring, and because of what it has been suffering from the back- saddle has been vociferating, and my companions have been blaming me persistently."

---

(٢٠) الخلل: بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره.

(٢١) العسالة الذبل: الرماح الموصوفة بالخفة والدقة.

(٢٢) النضو: البعير المهزول.

٨- أريدُ بسطةً كفَّ أستعينُ بها على قضاءِ حُقوق للعُلا قِبَلي

"I am looking for an open hand (a large amount of money) which will assist me to discharge (certain) debts I owe to prosperity."

٩- والدَّهرُ يعكِسُ آمالي ويُقنعُني من الغنيمة بعد الكدِّ بالقَفَل

"… And time reverses my (great) expectations. It induces me to go back without the prey after all (i. e., to give up seeking glory and success)."

١٠- وذي شِطاطٍ كصدر الرّمح بمثلهِ غير هيابٍ ولا معتقل وَكِلِ(٢٣)

"There could be a man of stature, as straight as the front part of a spear, armed with a similar spear. Such a man would never fear (dangers) and would never hesitate."

١١- حُلْو الفُكاهة مُرّ الجدِّ قد مُزجت بقسوة البأسِ منه رقّةُ الغَزلِ

"(He is) a man of fun, but very tough when dealing with serious matters; a man whose vigour is mixed at times of love with gentleness."

١٢- طردتُ سَرْحَ الكرى عن ورْد مُقلته والليلُ أغرى سوامَ النّوم بالمُقَلِ

"I drove the flocks of sleep away from his eye, where the dark was inducing all sleeping creatures to attack eyes."

١٣- والرّكبُ مِيلٌ على الأكوارِ من طرب صاحٍ، وآخرَ من خمرِ الكرى ثَمِلِ

"… and, where the mounting companions were leaning on the pack- saddles (of their camels); some of them were awake but so tired; the others were intoxicated by the wine of drowsiness."

(٢٣) الشطاط: اعتدال القامة.

١٤- فقلتُ أدعوك للجُلّى لِتَنصُرَني وأنـــت تخـــــــدُلني فـــي الحـــــادثِ الجلل

"I said (to him): (I called upon you to assist me against difficulties, but you let me down in the face of such a momentous event.)"

١٥- تنامُ عنّي وعينُ النُجمِ ساهرةٌ وتـستحيلُ وصَبـــــغ الليـل لـم يحُـــــل

"Would you continue sleeping (and not care for what I am saying), while the stars are (still) awake or would you change your state (and become adamant), whereas the dye of the night has not yet changed."

١٦- فهل تُعين على غَيٍّ هممتُ به والغيُّ يزجـــــر أحـيانًا عـن الفشـــــلِ

"Would you help me to commit a crime that is worrying me (very much), since crimes sometimes prevent people from failing?"

١٧- إنّـي أريـدُ طُـروقَ "الحـيّ" مـن "إضم" وقد حمـــاهُ رمـــاةٌ مـــن بني "ثُعَلِ"

"(The crime I am about to commit is that) I want to come to the quarter of (the tribe of) Idam by night, even though its inhabitants are guarded by the arrow- throwers of (the tribe of) Thuᶜ al."

١٨- يحمون بالبيض والـسمر اللّدان به سُـــــودَ الغـــــدائر حُمْـرَ الحَـلى والحُلل

"Holding whites (swords) and flexible browns (spears), they (the fighters of the tribe of thuᶜ al) guard black-plaited (girls) whose clothes and ornaments are (always) red."

١٩- فَسِرْ بنا في ذمام الليل مُعْتسِفًا فنفحـــةُ الطيّب تهـــدينا إلـى الحِـــلَلِ

"Let us go in the security of the darkness at random, since the scent (of the ladies) will direct us to the villages."

٢٠- فالحِـبُّ حيـثُ العـدا والأسـدُ رابضةٌ حـــولَ الكِناس لها غـابٌ من الأسَلِ

"The lover (of mine) is there, where the enemies and the lions (the brave guardinas) are crouching all around the den (the shelter of the intended girl) having woods (a large number) of spears."

٢١- نَؤْمٌ ناشئةً "بالجزع" قد سُقيت نصالها بمياه الغُنْج والكحَلِ(٢٤)

"Let us direct ourselves towards the jiz^{c} (turn of a valley) to join young girls. The iron – heads (of the spears, which protect these girls) are irrigated with waters of coquetry and antimony."

٢٢- قد زاد طيبَ أحاديثِ الكرام بها ما بالكرائم من جُبن ومن بَخَلِ

"The lovely conversations of the generous men there (in the jiz^{c}) are supported by (the good behaviour of) the noble born ladies, being (so) cowardly and (so) avaricious."

٢٣- تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ في كبدٍ حَرَّى، ونارُ القِرى منهم على القُلَلِ

"(People in the jiz^{c} have two kinds of fire:) Fire of women-love, which exists in (my) warm liver; the other of men (kept burning) on the tops of the hills for hospitality."

٢٤- يقتلْنَ أنضاءَ حبٍّ لا حَراك بها وينحرون كرامَ الخيل والإبلِ

"(Women of the jiz^{c} are so pretty), they bring death to the exhausted lovers. (The men are so generous), they slaughter the best of the horses and (the best of) the camels (to host guests.)"

٢٥- يُشفى لُديغُ العوالي في بُيوتهم بنهلةٍ من غدير الخمر والعسلِ

"He who is stabbed by spears (in a battle) would recover at their (the girls') homes immediately after having a drink from the pool of wine and honey (i. e., from the sweet saliva in the mouth of one of these lovely girls)."

(٢٤) الجزع: منعطف الوادي. النصال: جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم.

٢٦- لعلَّ إلمامة "بالجِزع" ثانيةً يَدِبُّ منهـــا نســـيمُ البـــُرء في عَلَلي

"I might enjoy another visit to the jiz^{c}, where the curing zephyr (blowing from the residence of my lover) creeps into my illnesses."

٢٧- لا أكـره الطعنـة الـنجلاءَ قـد شُفِعَتْ برشقـــةٍ من نبـالِ الأعـــين النُّجُـــلِ

"I never hate a wide stab (given by whoever), if it is followed by an arrow thrown from the wide eyes (i. e., by a killing look from my lover)."

٢٨- ولا أهـابُ الـصّفاحَ البـيضَ باللمـــح من خلل الأســـتار تُسْعِدُني والكِلَلِ

"… And I never fear white swords (belonging to the defenders of the jiz^{c}) as long as I can enjoy glancing through the gapes in the covers (of the girls) or in their mosquito-nets."

٢٩- ولا أخِلُّ بِغزلانٍ أغازلها ولـــــو دهتنـــي أســـــود الغِـــيل بالغَيَلِ

"… And I never surrender or give up talking to those gazelles (lovely girls), even if this makes me subject to the (severe) attacks of the lions of woods (vigorous fighters)."

٣٠- حبُّ السَلامةِ يَثني عزمَ صاحبه عـن المعـــالي ويُغـــري المـرءَ بالكسلِ

"He who loves safety is less likely to look for glory and more likely to submit to laziness."

٣١- فإن جنحتَ إليه فاتَّخذ نَفَقًا فـي الأرض أو سُلَّمًـــا فـي الجـوِّ فاعْتزلِ

"If you choose it (safety) then reside in a tunnel under the earth or go to the atmosphere up a (high) ladder to be isolated there."

٣٢- ودعْ غِمارَ العُلى للمُقدِمين على ركوبهـــا، واقْتنـــع منهـــنَّ بالبللِ

"… And passing on agonies for the sake of glory to those who are able to beat them. You have to satisfy yourself with an easy dew (from the sea)."

٣٣- يرضَى الذليل بخفض العيش مسكنةً والعزُّ عند رسيم الأينق الذُّلل(٢٥)

"A lowly man enjoys an easy life at the expense of honour, whereas (real) nobility resides in the vigour of the obedient she- camels (i. e., in continuous travels)."

٣٤- فادرًا بها في نُحور البيد جافلةً مُعَارضاتٍ مثاني اللُّجم بالجُدُل(٢٦)

"Push them (the she- camels with horses at their side) into a desert two and two. Let them run at a high speed till the bridles (of the horses) and the twisted ropes (of the she-camels) appear in similar lines."

٣٥- إنّ العُلى حدَّثتني، وهي صادقةٌ فيما تحدّثُ، أن العزَّ في النُقلِ

I have been informed by the ᶜula (superiority) – and it is a truthful (source) – that dignity is always the result of and behind travels."

٣٦- لو أنَّ في شرف المأوى بلوغَ مُنيَّ لم تبرح الشمسُ يومًا دارَةَ الحَمَلِ

"If a decent shelter means an end of one's ambitions, then the Sun would never have moved from Aries."

٣٧- أهبتُ بالحظِّ لو ناديتُ مستعمًا والحظُّ عنَّى بالجُهّال في شُغُل

"I have shouted loudly for luck, but received no reply. It has been diverted away from me to serve ignorant people."

٣٨- لعله إن بدا فضلي ونقصُهُمُ لعينه، نام عنهم أو تنبّه لي

"If it (the luck) had recognized my virtue or if it had found out their ignorance, it would either have ignored them or paid attention to me."

---

(٢٥) الرسيم: ضرب من سير الإبل. الأينق الذلل: النوق المطيعة.

(٢٦) اللجم: جمع لجام. الجدل: جمع الجديل وهو زمام الناقة.

٣٩- أعلّلُ النَفسَ بالآمال أرَقبُها ما أضيقَ العيشَ لو لا فُسحةُ الأملِ

"I console myself for hopes (to become a reality), since life without a space for such hopes is so narrow (difficult)."

٤٠- لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مقبلةٌ فكيف أرضى وقد ولّتْ على عَجَلِ

"I did not enjoy life, while days were approaching (i. e., when I was young) so how could I have enjoyed it with (the lovely) days being quickly turned away."

٤١- غالى بنفسيَ عِرفاني بقيمتها فصُنتُها عن رخيص القدْرِ مُبتذلِ

"Being aquainted with the (real) value of myself, I made its price a very high one. I have been protecting it from (joining) that whose own price is cheap and trivial."

٤٢- وعادةُ النّصل أن يزهى وليس يعمل إلا في يّديْ بجوهرهِ بَطَلِ

"The nature of (an elegant) sword is to keep flourishing with its glitter and never work (i. e., slit or rip off a skin) unless it is taken by a brave man."

٤٣- ما كنتُ أوثرُ أنْ يمتدَّ بي زمني حتّى أرى دولةَ الأوغادِ والسَّفَلِ

"I would never have chosen to live so long, until the state of servants and lowly people has become established."

٤٤- تقدّمتني أناسٌ كان شوطُهُم وراءَ خطوي لو أمشي على مَهَلِ

"Those who used to run behind me as I recklessly walked, are now (running) in front of me."

٤٥- هذا جزاء امرئ أقرانُهُ دَرَجوا من قبله فتمنى فُسحةَ الأجَلِ

"This (what I am now suffering from) is an (inevitable) end to one, though his peers have already passed away, yet he wishes to live for more (years)."

٤٦- وإنْ عَلاني مَنْ دوني فلا عَجَبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَلِ

"I never wonder if he of an inferior rank becomes above me, since I have got a good example of the Sun being situated under Saturn."

٤٧- فاصبر لها غيرَ محتال ولا ضَجِر في حادث الدّهر ما يُغني عن الحيلِ

"Calm yourself down; be neither a sly nor a vexed man in the face of them (calamities of time). (one could see) in every day life what causes him to have no need of tricks."

٤٨- أعدى عدوّك أدنى من وثِقتَ به فحاذرِ النّاسَ واصْحبْهُمْ على دَخَلِ(٢٧)

"Your mortal enemy is, however, the one you trust (very much); so take care and deal with people in a suspicious way."

٤٩- وإنّما رجلُ الدّنيا وواحدُها مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدّنيا على رجلِ

"The single man (or the hero) of the (whole) world is he who depends on nobody."

٥٠- وحسنُ ظنّك بالأيامِ مَعْجَزَةٌ فظنَّ شرًا وكن منها على وَجَلِ

"To draw a good omen from days (life) is an absolute neglect (of duty). So be careful and draw a bad omen from them."

٥١- غاضَ الوفاءُ، وفاضَ الغدرُ وانفرجت مسافةُ الخُلْفِ بين القولِ والعملِ

"It is less likely to see (nowadays) a loyal (friend) and more likely to see a treacherous (person). The gap between man's deeds and man's sayings is widened."

٥٢- وشانَ صدقكَ عند النّاس كِذْبُهُمُ وهل يُطابَقُ معْوجٌ

(٢٧) الدخل: المكر والخديعة.

بُمْعـــــتدلِ

"… And your veracity is deformed by the dishonesty of the others. Is it possible that a curved (thing) can ever coincide with a straight (one)?."

٥٣- إنْ كان ينجعُ شيءٌ في ثباتِهمِ على العُهـــــودِ فسبَقُ السيف للـــــعَذلِ

"Nothing is there to make them consistent in promises. A (harsh) blame which follows (a finishing stroke of) a sword is (always) of no avail."

٥٤- يا واردًا سُؤرَ عيش كلُّه كَدَرٌ أنفقتَ صفـــــوك في أيّامـــك الأوَلِ(٢٨)

"Oh he who is drawing himself near to the remainder of such a distressful life, your shares of joy have passed with the passing of the vanishing days."

٥٥- فيم اقتحامُك لُجَّ البحر تركبُهُ وأنـت يكفـــــيك مـــــنه مـصّةُ الوَشَلِ(٢٩)

"Why go to the middle of the sea, whereas an absorption from the shallow water satisfies you?."

٥٦- ملكُ القناعة لا يُخشى عليه ولا يُحتـاجُ فـــــيه إلـى الأنـصـــار والخَوَلِ(٣٠)

"Contentment is a secured kingdom in which people are never in need of others' support or help."

٥٧- ترجو البقاءَ بدار لاثباتَ لها فهـــــــل سمِعـــــــتَ بظـــلٍّ غـــــير منتقلِ

"How would you expect to last in such a changing world? Have you ever heard of a shade that never disappears?."

٥٨- ويا خبيرًا على الأسرار مطّلِعًا أصْمُتْ ففي الصّمـت مَنجاةٌ مـن

(٢٨) سؤر العيش: ما بقى منه.

(٢٩) مصة الوشل: الشربة من المياه الضحلة.

(٣٠) الخول: الحشـم.

الزّلل

"Oh the one who is aware of and is acquainted with the secrets (of life) just keep silent, since silence will rescue you from lapsing."

٥٩- قد رشَّحوكَ لأمر إنْ فطِنتَ لهُ فـــارْبأ بنفسك أنْ ترعـى مـع الهْمَل(٣١)

"They have chosen you to take over an (impure) affair of which you are not aware. So be careful and never pasture with the Hamal (i. e., flocks pasturing freely day and night, without a shepherd)."

Tughrā's Lāmiyya:
Between the Arabs and the Non- Arabs
Ali Abdalla Ibrahim

(٣١) الهمل: الإبل بلا راع.

Assistant professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia
(Received 3/9/1424H; accepted for publication 17/9/1425H)

Abstract. This article deals with some aspects as regards Tughrā's Lāmiyya- one of the most outstanding Arabic poems. The first part of which discusses a number of opinions stated by Arabic authors concerning the Lāmiyya, whereas the second part examines more views said by western authors in connection with the same subject. Having examined the English translations relating to the Lāmiyya, the writer of this article has presented at its's end a translation of his own.